

روح المعاني

من الحكمة ولاتكن للخائنين الذين لم يؤدوا أمانة الله تعالى التي أودعت في الأزل مما ذكر في استعدادهم من إمكان طاعته وامثال أمره خصيما تدفع عنهم العقاب وتسلب الخلق عليهم بالذل والهوان أو تقول الله تعالى : يارب لم خذلتهم وقهرتهم فانهم ظالمون والله تعالى الحجة البالغة عليهم .

واستغفر الله من الميل الطبيعي الذي اقتضته الرحمة التي أحاطت بك إن الله كان غفورا رحيمًا فيفعل ما تطلبه منه وزيادة ولا تجادل أحدا عن الذين يختانون أنفسهم بتضييع حقوقها إن الله لا يحب من كان خوانا لنفسه أثيما الاثم ميلا مع الشهوات يستخفون من الناس بكتمان رذائلهم وصفات نفوسهم ولا يستخفون من الله بازالتها وقلعها وهو معهم محيط بطواهرهم وبواطنهم إذ يبيتون أي يدبرون في ظلمة عالم النفس والطبيعة ما لا يرضى من القول من الوهميات والتخيلات الفاسدة وكان الله بما تعملون محيطا فيجازيهم حسب أعمالهم ومن يعمل سوءا يظهر صفة من صفات نفسه أو يظلم نفسه بنقص شيء من كمالاتها ثم يستغفر الله ويطلب منه ستر ذلك لابتوجه اليه والتذل بين يديه يجد الله غفورا رحيمًا فيستر ويعطى ما يقتضيه الاستعداد ومن يكسب خطيئة باظهار بعض الرذائل أو اثما بمحو ما في الاستعداد ثم يرم به بريئا بأن يقول : حماني الله تعالى على ذلك أو حملني فلان عليه فقد احتمل بهتانا وإثما مبنا حيث فعل ونسب فعله إلى الغير ولو لم تكن مستعدة لذلك طالبة له بلسان الاستعداد في الأزل لم يفض عليه ولم يبرز الى ساحة الوجود ولذا أفحم إبليس اللعين أتباعه بما قص الله تعالى لنا من قوله : إن الله وعدكم وعد الحق إلى أن قال : فلاتلوموني ولوموا أنفسكم ولولا فضل الله عليكم أي توفيقه وإمداده لسلوك طريقه ورحمته حيث وهب لك الكمال المطلق لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم لعود ضررهم عليهم وحفظك في قلاع استعدادك عن أن يناك شيء من ذلك وأنزل عليك الكتاب الجامع لتفاصيل العلم والحكمة التي هي أحكام تلك التفاصيل مع العمل وعلمك ما لم تكن تعلم من علم عواقب الخلق وعلم ما كان وما سيكون وكان فضل الله عليكم عظيما حيث جعلك أهلا لمقام قاب قوسين أو أدنى ومن عليك بما لا يحيط به سوى نطاق الوجود لآخر في كثير من نجواهم وهو ما كان من جنس الفضول ولامر الذي لا يعنى إلا نجوى من أمر بصدقة وأرشد إلى فضلة السخاء الناشء من العفة أو معروف قولى كتعلم علم أو فعلى كاغاثة ملهوف أو إصلاح بين الناس الذي هو من باب العدل ومن يفعل ذلك ويجمع بين الكمالات ابتغاء مرضاة الله لا للرياء والسمعة من كل ما يعود به الفضيلة رذيلة فسوف يؤتيه الله تعالى أجرا عظيما ويدخله جنات الصفات ومن يشاقق الرسول أي يخالف ما جاء به النبي صلى الله عليه

و سلم أو العقل المسمى عندهم بالرسول النفسى ويتبع غير سبيل المؤمنين أى غير ما عليه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن اقتفى أثرهم من الاخبار أو القوى الروحانية نوله ما تولى ونصله جهنم الحرمان وساءت مصيرا لمن يصلها ان يدعون من دونه إلا اناثا وهى الاصنام المسماة بالنفوس إذ كل من يعبد غير الله تعالى فهو عابد لنفسه مطيع لهواها أو المراد بالاناث الممكنات لأن كل ممكن محتاج ناقص من جهة إمكانية منفعل متأثر عند تعيينه فهو أشبه كل شئ بالانثى وإن يدعون إلا شيطانا مريدا وهو شيطان الوهم حيث قبلوا إغواءه وأطاعوه لعنه الله أى أبعداه عن رياض قربه وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا وهم غير المخلصين الذين استثنوا